العرش والفرش والكرسي صنعته ... وقد براهن احكاما واتقانا
محجبات فلا علم ولا خبر ... قد حير الكل وجدانا وفقدانا
العرش يطلب من قد عز مطلبه ... ولم يزل في طلاب الله ولهانا
الخلق في العلم تاهوا في تطلبه ... والعلم في الاسم لا ينفك حيرانا
والاسم دل بسر في غوامضه ... على المسمى فصار الاسم عنوانا
وعز ذاك المسمى ليس يدركه ... خلق ولوح ولا شيب وشبانا
سارت اليه قلوب العارفين على ... نجايب الفكر ركبانا ووجدانا
وفارقوا الاهل والاوطان واغتربوا وصابروا الليل احيانا وازمانا
حتى انتهوا منتهى علم ومعرفة ... وكوشفوا ببديع السر اعلانا
هناك طابوا وغابوا عن صفاتهم ... والحب الشوق في الاحشا نيرانا
وعرفوا بجميل الوصل فاعترفوا ... وصيروا القلب للعرفان ميدانا
يرون في الناس سكرى من معارفهم ... كذاك من عرفوه راح سكرانا
هبت عليهم وقد ناجاهم اسحرا ... نسيمة عبقت روحا وريحانا
فاسكنت في قلوب القوم معرفة ... وحركت منهم وجدا واشجانا
اذا بدا وتجلى في حضيرته ... ساقي المدام والقى الكاس ملانا
ناداهم سكروا من قبل ما شربوا ... وظل شاربهم بالشرب ظمانا
لما انقضى لهم حاديهم انخلعوا ... عما بايديهم سكرا وشكرانا
واسلموا الدين والدنيا لطالبها ... وصيروا القلب للمحبوب اوطانا
هذا اعتقادي وان قصرت في عملي ... فاسال الله توفيقا وغفرانا

فصل ثم اعلم انه لا يوصل الى معرفته الا بالعجز عن معرفته لان كل اشارة يشير بها الخلق الى الحق تعالى مردودة لانها من جنسهم مخلوقة مثلهم حتى يشيروا الى الحق بالحق ولا سبيل لهم الى ذلك اوحى الله تعالى الى داود عليه الصلاة والسلام يا داود اعرفني واعرف نفسك فتفكر داود ساعة وقال الهي عرفتك بالوحدانية والقدرة والبقا وعرفت نفسي

بالضعف

بالضعف والعجز والفنا فقال الله تعالى الان عرفتني حق المعرفة وقد سئل الصديق الاكبر رضي الله عنه بم عرفت ربك فقال عرفت ربي بربي ولولا ربي لما عرفت ربي فقيل له هل يتاتى للبشر ان يدركه فقال لا العجز عن درك الادراك ادراك ومعنى هذه الاشارة الصديقية ان الحواس الخمس التي هي آلة الادراك لسائر المحسوسات لا وصول لها الى ادراكه فاذا علمت ان الحق تعالى منزه عن الادراك بهذه الحواس الخمس لكنه ذاته وصفاته لعجزها عن ادراكه فقد عرفت الحق تعالى وقد سئل مصباح التوحيد وصباح التفريد علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه بم عرفت ربك فقال عرفته بما عرفني به نفسه لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس قريب في بعده بعيد في قربه فوق كل شيء ولا يقال تحته شيء وامام كل شيء ولا يقال امامه شيء وهو في كل شيء لا كشيء في شيء فسبحان من هو كذا وليس هكذا غيره وقال علي كرم الله وجهه مخبرا عن حقيقة التوحيد ركضت الارواح في ميدان المعرفة فسبقت روح نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ارواح الانبياء صلى الله عليه وعليهم وسلم فخلع عليه خلعته اي البسه فخلع عليها المعراج فقيل وما غايتها الى المعرفة فقال الدهش في كبرياء الله سبحانه وتعالى وسئل ايضا علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه هل عرفت الله بمحمد صلى الله عليه وسلم او عرفت محمدا بالله تعالى فاجابه لو عرفت الله بمحمد ما عرفته وان كان محمدا اوثق في نفسه من الله ولو عرفت محمدا بالله لما احتجت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن الله عرفني نفسه بلا كيفية كما شاء وبعث محمدا بتبليغ احكام القران وبيان معضلات الاسلام والايمان واثبات الحجة وتقويم الناس على منهج الاخلاص فصدقته وبما جاء به فاعلم انه يستحيل الوصول الى شيء من معرفة الله الا بالله ولا سبيل الى شيء من معرفة الله الا بالله فان الافهام والاوهام والعقول والخواطر عاجزة قاصرة عن ادراك صورها ومصورها وعملها فكيف تطيق ادراك مصورها ومعلمها وانما الحق سبحانه وتعالى خلق خلقه كما شاء على ما شاء ووفق من شاء وعرف ما شاء بما شاء

Copyright © King Saud University